تأخرنا العلمي واسبابهُ

تابع ما قبله

لجناب رفعتلو اسعد افندي داغر

ثانيًا المدرسون * ايها الرُّصَفاء الخُصَفاء . والزُّملاء العقلاء . فلا تاخذكم عليَّ بادرة السخط والغضب . فترموني بالخرق والحمق عنوًا بدون سبب . بل رافقوني في فحص نفوسنا بعين منزهة عن الغرض . وسليمة من مرض الحباة شر مرض . واصبوني في الانتظام عن حالتنا نحن المتعاطين صناعة التعليم والتدريس . بشفاهٍ لم تمالك قط على الملك والملق ولسان لم يتعوَّد التمويه والتدليس . وقاسموني حينئذٍ تحمُّل التبعة التي يخصصها هذا البحث بنا ويخلصها الينا . وقولوا معي " لو كنا حكما على انفسنا لما حكم علينا " نعم ان مطارحتكم الحديث في هذا الشان . مدعاة الى تحريك ساكن السجايا وإثارة راكد الاذهان . في صدور الذين يكبر عليهم الصدع بامر الحق والمجاهرة بالواقع . ولكن هو الحق أولى ان يتبع على رغم كل هذه الموانع ولاسيما في هذا الموضوع الذي اصبح في مقدمة المواضيع ذات الشان والخطر . وادعاها الى التأمل والاعتبار بصائب الراي وصادق النظر . ولذا كان جماد ما التمسهُ من جانب حكمكم ان تكفوني أوبة الحنق والموجدة . وتعاملوني قبل ان تحكموا عليَّ بالرفق والتوءدة . حتَّى اذا حازت مقدمة هذا الرجاء نتيجة الرضى والقبول . انتقدم الى النظر في حالة المدرسين فاقول

يراد بالمدرسين جميع المشتغلين في مهنة التدريج بالعلم والادب فيدخل تحت هذا الاطلاق المدرسون الموكول اليهم تغذية عقول الاولاد الصغار بالبان العلوم الابتدائية من مثل معرفة حروف الهجاء والنطق الصحيح بما يتألف منها من الجمل والتراكيب والاساتذة المعهود اليهم ترويض الباب الطلبة الكبار بآداب اللغة وسائر انواع العلوم . فنحو هولاء نصوب سهام الانتقاد ونشرع اسنة البحث المدقق حتَّى اذا عثرنا في صفاتهم وطرق تعليمهم على شيء من مرامي العيب والقصور والاخلال . ومغامز الضعف والتراخي والاهمال . اسرعنا في التنبيه عليها . والاشارة اليها . ومتى انقشعت عن عيوننا سحائب الذهول والغرور . وظهرت لدينا اعراض عيوبنا حق الظهور . يسهل علينا تلافي الحال بما فيه رأب الشعوب وسد الثغور . والله من وراء اصلاحنا في سائر الامور

ولكي نأخذ الامور باسبابها . ونلج البيوت من ابوابها . يحسن بنا أن نمعن النظر قليلاً في وظيفة التعليم ومكانتها الاصليَّة من الاعتبار والاهميَّة بين ذرائع ترقي شان الانسان . ووسائل اتساع نطاق الحضارة والعمران . جاعلين ذلك توطئة لدخولنا في هذا البحث الجليل . فهي ولا ازيد القراء الكرام علمًا من خير الوظائف التي يسمو بها شرف الانسان . وارفع المراتب التي يشار الى صاحبها بالبنان . وكفى بها شرفًا أن صاحبها قادر أن يعلم الجهلاء . ويدرب الاغبياء . ويربح من الناس الشكر والثناء . ومن الله جزاء الخير وخير الجزاء . ولذا كان لها في القديم (ولا يزال عند غيرنا الآن) الحظ الاوفر من التجلة والاحترام . ورفعة المنزلة والمقام . عند أولي السيادة والسلطان . وذوي المقامات الباذخة الشان . حتَّى قال احد شعراء الزمان

اقدم استاذي على فضل والدي وان نالني من والدي الفضل والشرفْ
فذاك مربي العقل والعقل جوهر وهذا مربي الجسم والجسم من صدفْ

اما الآن فقد انقلبت الغاية منها وانعكس المراد . والنوى القصد عند كثيرين من معلمي هذه البلاد . حتَّى استبدل اعتبارهم بالازدراء والاحتقار . وانحطت مكانتهم الرفيعة في عيون الكبار والصغار

فما رايكم يا أرباب التعليم اهل هذه الوظيفة الشريفة . والمرتبة السامية المنيفة . هل ترضون بهذه الحالة الحاضرة وممن تتوقع ملافاة الامر واصلاح الخلل بل من المجاني على هذا المقام الخطير فحكم عليهِ بالتكفير عن الاساءة بالاحسان وعن الافساد بالاصلاح . انتم انتم مرجع اللوم والمؤاخذة وعلة الخلل ومنشأ هذا الانقلاب الادبي في الموضوع

عفوًا سادتي فلا يكبر عليكم كلامي ولا تسئكم مسامعكم من لطيف اشارتي فانتم جميعًا ادرى مني بان سمو هذه الوظيفة وارتفاع شانها قاما (وها قائمان عند غيرنا) بالنظر الى ما تدفق منها من سحب الفوائد . وانتشر من عبير المنافع التي وصلت المجتمع الانساني بافضل عائد . فاذا يكون سبب سقوط قدرها بيننا وحطة منزلتها فينا ابخاس غيث فوائدها وانقطاع صلة منافعها وليتنا لم نشاهد غير ذلك ولم تصب بلادنا بقحط اضرارها وجدب اذاها في اطفالنا واحداثنا . وهذا ناتج ولا ريب عن الاساءة في مباشرتها والاخطاء في استعمالها وهذان صادران عن اسباب يطول شرحها ولربما يعز عليَّ ابرادها وانما اشير اليها من جانب الاختصار . واترك باب هذا البحث مفتوحًا لغيري من اهل المعرفة والاختبار . لعلهم يتوسعون فيهِ ما وسعتهم المقدرة وسمحت لهم مادَّة الغيرة على هذه الوظيفة السامية بما

تسهل فيه مسالك الاصلاح المتعادية . وتقرب مسافات النجاح المترامية

اما العيوب التي نعثر عليها في كثيرين من الذين اقيموا للتعليم فكثيرة اقتصر على ذكر ما يأتي منها

اولاً عدم المعرفة — كثيرون يتطفلون على مائدة التعليم الشريفة وليس لهم معرفة في ما يعلمونه فبعضهم يعيّن لتعليم الصرف والنحو وهو لا يفرق بين الاسم والفعل واذا كلفة الطالب حلّ ما أشكل عليه فهمه وايضاح ما التبس لديه حكمة اقتصر في اجابته على اعادة نفس السؤال بكلمة «يعني» او «أي» كمن يفسر الماء بعد الجهد بالماء . وبعضهم يتندب لتعليم رسم الارض وهو اذا عرف الجهات لا يدرك كيف يؤخذ الطول ويعرف العرض . ومنهم من يرشح لتعليم الحساب والجبر . وهو لا يعرف منهما غير عدد الايام وتعديل حساب الشهر . وبعضهم يؤهل لتعليم المعاني والبيان وهو لا يعرف في الحقيقة معنى الاسناد . ومنهم يدعى لتعليم فصاحة الإنشاء والتحرير وليس بين يديه من عدة الفصحاء التحارير والبلغاء المفاوير غير قدامة عقدت لسانه على ساقط الكلام وفهاهة انطقته بردىء التعابير . وقس على ذلك كثيرين من مدرسي باقي العلوم والفنون فان الكلام في عيوب ضعفهم واسع الاطراف والحديث عن عدم معرفتهم ذو شجون

فهل يستغرب الاباء بعد هذا اذا نظروا اولادهم صادرين عن طلب العلم على اولئك المدرسين كما وردوا صداة يشكون الأوام بل هل يتعجب المدرسون كافة اذا رأوا ما صارت اليه وظيفتهم في عيون الناس من حطة الشان وضعة المقام او ليس هذا وحده سبباً كافياً لاخذ الابرياء بجريمة المذنبين ونبذ الطيبات بجريرة الخبائث

ثانياً عدم المقدرة — كثيرون يتعدون على وظيفة التعليم ويحشرون نفوسهم في مصاف اربابها وهم لا يقدرون على ذلك ليس لعدم معرفتهم العلوم التي يُراد تعليمها بل لجهلهم طرائق التعليم واساليبه وعدم تحكم ملكته فيهم . وكما ان صناعة الانشاء — نثراً وشعراً — لا تقوم بمعرفة القواعد العربية وحفظ المفردات اللغوية فقط هكذا صناعة التعليم لا يكفيها ان يكون صاحبها عالماً بما يُطلب منه تعليمه : نعم لا ينكر ان العلم شرط كبير في التعليم لكن ليس كل شروطه . وليس السر في تعليم الاولاد ان يكون المدرّس عارفاً بما يُعهد اليه تعليمه بل السر كل السر ان يكون آخذاً باوائل التعليم وقادراً على استنباط اقرب الطرق واسهل الاساليب التي تمكّن الطالب من الاحاطة بذلك العلم وفهم قواعده فهماً يرسخ في ذهنه ويقدّره على صحة القياس والاستدلال . ومما لا يسع احداً انكاره ان المدرّس عبارة عن

واسطة تعين عقل التلميذ القاصر على تسلق جدران الكتب التي براها غاية في علو الطبقة وغرابة اللغة (بالنسبة الى لغته العامية) وتمكنه من شق اصداف الكلام واستخراج درر العلوم منها فلازم من هذا ان تكون الواسطة مشكلة شرطين كبيرين هما في غاية الاهمية ولا قيام لوساطتها بدونهما والاول ان تكون صالحة للاستعانة وهذا ما اردنا به وجوب كون المدرس عالمًا اذ من العبث الاستعانة بما لا ينتهي بنا الى المطلوب ومن الحماقة اتخاذنا دليلاً يجهل المكان المقصود · والثاني ان تكون الاستعانة بها ممكنة ويراد بهذا وجوب كون المعلم — فوق علمه — قادرًا على التعليم · وكثيرًا ما يتفق اننا في تطلبنا الاغراض وسعينا وراء تحقيق الاماني نعثر على وسائط عديدة تؤدي الى المراد وتكفل لنا البلوغ الى باحة المقصود ولكننا اذ نرى ممارستها فوق طورنا واستعمالها مما لا سبيل لنا اليه نجتازها الى ما نجده اسهل مراسًا واقرب تناولاً · وهكذا التلميذ القاصر الذي يطلب العلم ويصده قصورهُ العقلي عن ادراك حقائقه وفهم قواعده في الكتب الموضوعة وراء مقاليد الابهام واقفال التعقيد والاشكال يضطر الى الاستعانة بمن يذلل ادبه العقبات ويسهل على قواهُ الارتقاء في معارج الادراك والاستدلال والتوسع في احكام القياس وقواعد الاستقراء والاستنتاج ولكن ما الفائدة من ذلك المعين ان كان — لنقص في اساليب تعليمه او عيب في طرق تخريجه — لا يهبط في سلم البسط والتفسير من اوج ادراكه الى حضيض فهم التلميذ وهناك يكثر له من ايراد التمهيد البسيطة والامثلة المبتذلة والشواهد القريبة التي يدركها التلميذ لاول وهلة وبواسطتها يستطيع ادراك حقيقة الفن المراد تخريجه به حتى اذا آنس فيه المدرس استعدادًا للتقدم اخذ يدرجهُ في القواعد ويصعد به رويدًا رويدًا في مراقي الادراك والاستدلال ملتزمًا في ترويضه نفس المبدإ الذي اشرنا اليه

وكما ان اتقان التجارة لا يتوقف على حشد الاموال في الخزائن بل يحتاج الى حسن ادارة وطول اختبار وقوة اطلاع على مخارجها ومداخلها وسعة علم بسائر متعلقاتها وتوابعها هكذا صناعة التعليم لا يقوم احكامها بمجرد ذخر العلوم في الصدور بل يفتقر اشد الافتقار الى قدرة على توفير الطرق والاساليب · وايضاح غوامض التعابير وخفايا التراكيب · وتذليل العقبات وتسهيل الصعاب · وتقريب التناول من كل وجه على الطلاب · اذًا يجب ان يكون القائم بها رجلاً شابت ناصية اختباره · وانحنى في عرك طرق التعليم مفرق اصطباره حتى اخذ بناصية هذه الملكة وساد عليها بقوة امكانه واقتداره · والا كان كاكثر المدرسين فاهمًا ولكن لا يقدر على التفهيم وعالمًا لكنهُ خالٍ مما نطلق عليه تسامحًا موهبة التدريس وملكة التعليم

فالفاقد عدم الامانة — كثيرون من القابضين على عنان هذه الوظيفة . والمنخرطين في سلك هذه الخدمة الشريفة . تراهم بعد الفحص والامتحان . علماء اعلامًا لهم على التعليم تمام المقدرة وكمال الامكان . ومع كل هذا يقضي التلامذة في طلب العلم عليهم السنين الطوال . ويبذلون في سبيل تحصيله كل مرتخص وغالٍ . ثم يرجعون صفر الايدي وعطل الاجياد . ما عليهم من العلم أثرٌ يُذكر ولا خبر يستفاد . ومن يبحث عن سبب هذا الاخلال الكبير والاتواء العظيم . يجده في الغالب عدم امانة اولئك المدرسين فان المدرّس الامين يجد في نفسه ميلاً طبيعيًا الى محبة الذين أُؤتمن على تعليمهم وتهذيبهم فيقبل عليهم إقبال الوالد الحنون بهشاشة تندي جبهته بمائها . وبشاشة تبرق اسرته بلمعة ضيائها . ومحبة مخلصة تأخذ جوانبها بمجامع قلوب الاولاد . وبرقام سحرها على شدة التمسك باذيال الجد والاجتهاد . ونصائح تحدوهم على هجر التواني والكسل . ومواصلة الدرس بقلوب لا تعرف السآمة ولا يعتريها ملل . ناهيك عن حرصه الشديد على اوقات التدريس وعدم اضاعته دقيقة منها سدًى وتحريضه التلاميذ على متابعته في هذا السبيل . ومشايعته في جميع ما يعود عليهم بصلة الخير العظيم والنفع الجزيل . واما الخائن فان كانت له ملكة التعليم يضيعها لعدم الاهتمام وقلة الممارسة . ويغادر اساليبها عافية ورسومٌ طرقها دارسة . وان كان عالمًا فقط اطرح المطالعة ظهريًا ونبذ المراجعة مكانًا قصيًا . واعتزل ذكر العلم حالفًا ألّا يكلم به انسيًا حتى يذهبه من دائرة فكره نسيًا منسيًا . وان كان يجهل ما يعلمه اراح من تجشم معرفته بالة . واوغل في الخمول والبطالة وزاد على جهله جهالة . تجعله ضغثًا على ابالة ولن تمكن فيه هذه الرذيلة تطبعه على كراهة العلم والتعليم وبغض المدارس وتلامذتها ونظارها فلا يراه التلاميذ الاّ مقطبًا عابسًا فيرمق هذا القاتل أنواع وشزرًا ويجيب ذاك السائل انتهارًا وزجرًا . ويصغي الى ذلك القارئ بوجه كالح تلكّدت غضونه برسوم الشكاسة وتجمدت اسرته بخطوط الضراوة والشراسة . ولا يزال يعاملهم بالقسوة والعنف . والغلظة والخسف حتى تنفر طباعهم منه وتقزّ نفوسهم عنه فيعرضون بسببه عن العلم وديارهِ . ويحسبون المدرسة بوجوده جنة حفت بالمكاره . وقد يعرض عن هذا الاسلوب في خيانته . الى ما هو ادهى منه وادلّ على عدم امانته . اذ ينزع في تعليمه الى الدهاء والخبث . ويشرع بعامل التلامذة بمنتهى المداهنة والملق . فيريح نفسه من اعباء التشديد عليهم ولا يهتم بتحريضهم على ما يقرب الفائدة منهم ويسوق المنفعة اليهم وهم لجهلهم الصالح المفيد . يسرّون بتراخيه هذا سرورًا ما عليه مزيد . ويقضون وقت الدرس والاستعداد . بلهو يشرح الصدر ولعب يسرّ الفؤاد . وبطالة

تذهب بالدأب وكسل لا يبقى على الاجتهاد . ومتى حانت ساعة " التسميع " رأوا منهُ كما توقعوا مهتارًا يلهيهم بالعبث الباطل . وثرثارًا يشغلهم بهذر ليس تحتهُ من طائل . وهكذا يقتل الوقت ويفنيه . ويحسب الشهر في اليوم عداد ثوانيه . حتّى اذا انقضت ايامهُ . وطويت اعلامه . اسرع الى قبض راتبهِ في الحال . مسرورًا بحلول رأس الشهر سرور الصائم برؤية الهلال

رابعًا سو القدوة — ليس فينا مَن يرسل ولدهُ الى المدرسة الاَّ يتوقع مع تخريجهِ فيها بالعلوم والمعارف العناية بتعليمهِ الآداب والاهتمام بغرس الفضائل الانسانيَّة في ذهنهِ ليشبَّ على المبادىء الصحيحة والعواطف الشريفة حتّى اذا انقضت ايامهُ المدرسيَّة خرج وصدرهُ يتّقد بنار الغيرة الوطنيَّة وعروقهُ تنبض بدماء الطاعة الحقيقيَّة لدولتهِ والمحبة الخالصة لابناء جنسهِ والاهتمام الصادق بجميع ما فيهِ قيام الصالح العام . بل كثيرون من الوالدين يجعلون تحصيل هذه المبادىء السبب الوحيد لارسال اولادهم الى المدارس ولعلهم غير مخطئين في ذلك ولاسيما في ايامنا هذه التي كثرت فيها مفسدات الاخلاق واتسع نطاق المصائب والنقائص الانسانيَّة وتوفَّرت المغريات على الانغماس في ارجاس الرذائل والارتطام في حمأة المحارم والانبعاث وراء الشهوات الحيوانيَّة . وما الفائدة من شابٍّ خرج من المدرسة عالمًا ولم يزن علمهُ آداب باذخة ولم تجمل معارفهُ عواطف شريفة ومبادئ حميدة وسيرة بتمٍّ عرفها عن طيب سريرتهِ وعميم يدلك حسنة على نقاء عنصرهِ وكرم طينتهِ ومَن المطالب في تنشئة الاولاد في المدرسة على هذه المبادىء غير استاذهم الذي يقوم مقام والديهم في ذلك ولكنهُ ان كان ساقط المبادىء فاسد الاخلاق فماذا تكون آداب التلاميذ الآخذين عنهُ والمقتبسين منهُ بل ماذا تفيدهم مواعظ الآباء ونصائح الامهات بعد ما يأتون المدرسة ويشاهدون من استاذهم ما يلوي بهم العنان ويقضي عليهم بالذيان ويدخل ما سمعوهُ من والديهم في خبر كان

ثالثًا رؤساء المدارس

كثيرون منا حينما يرجع اولادهم من المدرسة على خلاف ما كانوا يتوقعونهُ فيهم من الرسوخ في القواعد العلميَّة والترقي في المبادىء الاديبيَّة والفضائل الانسانيَّة يلقون تبعة ذلك على اساتذة تلك المدرسة فيرمونهم بالخيانة والتقصير في الواجب ويقيمون عليهم قيامة المذام والمثالب وهذا نحامل ظاهر حملنا عليهِ اقتصارنا في الحكم على توجيه النظر نحو الاساتذة ولكن لو التفتنا قليلاً نحو رؤساء المدارس واستقرينا احوالهم الحاضرة وقابلناها بالشروط التي يرتهلم استيفاؤها لتسنَّم ذروة الرياسة وبالواجبات المفروضة عليهم نحو المدرسة واساتذتها

وتلامذتها لحولنا جهة الحكم اليهم والقينا اكثر التبعات (ان لم اقل كلها) عليهم .
اما الرئاسة فمن شروطها ان يكون الرئيس فوق نزاهة قصده واخلاص غايته رجلاً هذبتهُ المعرفة ودربتهُ العلم وحنكتهُ الحكمة ومكنتهُ التجربة والاختبار والمطالعة والمراجعة من الاحاطة بجميع طرق التعليم واساليب التهذيب والوقوف على افضل الكتب وتاريخ العلماء حتى يستطيع بالاتفاق مع رؤساء بقية المدارس على تنسيق العلوم وتوقيت الدروس ومن القوانين واستخارة الكتب وانتقاء الاساتذة على نظام سديد يضمن النجاح ويؤمن معهُ ضياع الوقت وتخنق فيهِ الفائدة ويسدُّ عندهُ الخلل من مباشر وجوده . ومن واجباتهم ان يكون الرئيس ساهرًا على راحة التلامذة مراعيًا اسباب صحتهم مراقبًا حالتهم الادبية وملاحظًا المدرسين بعين تقدر اتعابهم حق قدرها واسان ينطق بشكرهم عند ذكرها ويد تشاركهم في الخدمة وتنشئ فيهم روح الغيرة والنشاط والهمة

واذا نظرنا الى اكثر رؤساء مدارسنا في هذه الاوقات واستحصنا التصريح بما نجدهُ فيهم مخالفًا لتلك الشروط ومعاكسًا لماتيك الواجبات قلنا انهم يأتون الرياسة على غير اهلية وبدون ادنى استهلال ويتصرفون في الادارة ما سمحت المنازع والاهواء وشاءت الاغراض والاميال . فيدعون الى وظيفة التعليم اساتذة بعضهم جهلاء بالكلية وبعضهم علماء ولكنهم لا يقدرون على التعليم لجهلهم طرق التعبير واساليب التفهيم وبعضهم خائنة لايمانهم غير قائلين الايام والشهور تعجيلاً لوقت دفع الرواتب والاجور وبعضهم ساقطو المبادئ فاسدو الآداب لا يكتسب منهم التلامذة غير ردئ الخصال وقبيح الصفات وبئس هذا الاكتساب ثم يقترحون عليهم تنسيق الدروس وتنظيم لوائح التعليم وتخير الكتب ومن القوانين وهولاء لا يراعون في اجابة الاقتراح ما يكفل الفائدة ويضمن النجاح بل يتولون فيهِ جهة الاغراض والاهواء ويخبطون في جميع هذه الاعمال الخطيرة خبط عشواء واذ يرون ان الرئيس يجهل ما يعلمون ولا يدري بما يعملون ويحققون خلو جو المدرسة من فاضح لعوارهم وهاتك لاستار اسرارهم يتمادون في الزيغ والاهواء ويوغلون في الخلل والاغواء ولسان حالهم يردد ما قيل من هذا القبيل

واذا رأيت الرأس وهو مهشم ايقنت منهُ تهشم الاعضاء

فيترك هذا تلاميذهُ كالنباق السوائم لا تعليم ولا تهذيب ولا ارشاد ويسومهم ذاك الخسف والذل بعصا الجور والاستبداد ويعذب ذلك قلوبهم في محاولة تفهيمهم ما لا يفهمهُ هو والرئيس لاهٍ عن هذه الجرائم والفظائع وقد ينظر ويسمع فيغض ويسدُّ ويقول لست بناظر ولا

سامع اما في الاول فلجهلهِ وغرورهِ واما في الثاني فلتراخيهِ وفتورهِ وهو في كليهما غير معذور من انسان بل مستوجبٌ ان يذمَّ بكل شفةٍ ويلام بكل لسان

وقد يكون الرئيس ممن يستطيعون عجم عود المدرسين وتمييز الغث من السمين فيدعو بعض الاحيان الى التعليم من فيهم الاهلية والاستحقاق لكنهم لا يجيبون لهُ دعوة بداعي ما يعينهُ لهم من الاجرة البخسة او ما يسومهم اياهُ من الغلظة التي لا تحتمل والقسوة التي لا تطاق الاَّ اذا اضطرهم الفقر وضيق الحال فيقبلون مكرهين ريثما يفتح لهم باب آخر فيخرجون او يبقون متخذين هذا الاكراه فاتحة الاسباب التي تبعثهم فيما بعد على عدم التعليم بامانة وتسوقهم بالرغم عنهم نحو طريق الخيانة . والحالة تدعو الى السلّة

فرئيس كهذا لا تكون غايتهُ من إنشاء المدرسة — كما يدعي — تعليم الاولاد وخير البلاد بل مجرد النمول والاثراء على طريق التمويه والرياء او خب الافتخار والعجب والطمع في اكتساب مديحٍ ظاهرهُ صدق وباطنهُ كذب واذ كان هذا شأن السواد الاعظم من رؤساء مدارسنا تراهم لا يدعون من المدرسين الاَّ من ما لأَم على اهوائهم ومشاربهم وواطأهم على تضحية صالح الاولاد في سبيل اعلاء كلمتهم وتنفيذ مآربهم او من كان من اهل البطالة الجهلة الاغرار الذي لشدة فاقتهِ يرضى الدرهم بالدينار والعظم هونو يعنو صاغرًا لما يدق العظم ويشقُّ مرارة الكبد ويقيم على ما يخمس الاذلين عير الحي والوتد ولا يتخيرون في التدريس الاَّ كتب الاصدقاء والاصحاب او تلك التي يتنعون من بيعها للطلاَّب . وكل مدرسة كانت نقائص رئيسها على نحو ما ذكرنا ومدرسوها لا ينقصهم في العيوب شيءٌ مما اليهِ اشرنا لا نستغرب ان خرج تلامذتها اغبياء جهلاء عالة على غيرهم وبلاء يزيدون بشقائهم هذه الدنيا شقاء

حكمنا على الاولاد بالزيغ انما ... غدا الحكم مردودًا لدى البحث والفحصِ
اذ العيب كلُّ العيب فينا وللحيا ... لدى بحثنا ذكراهُ عن بالنا نقصي
ونقص الذي فينا يرجّى كمالهُ ... بهدُ اقوى العذر للطفل بالنقصِ
وان كان رب البيت بالطبل ضاربًا ... فكيف تلومون الصغار على الرقصِ

عين مجمع سكرمنتو بكليفورنيا جائزة قدرها مئتان وخمسون ريالاً لمن يخترع آلة تستخدم بها حركة مد البحر وجزرهِ ويجب ان لا تكون قوتها اقل من قوة ثلاثة احصنة مدة ست ساعات كل يوم . وعيَّن جائزة اخرى مثلها لمن يستنبط واسطة لتجديد هواء الغرف